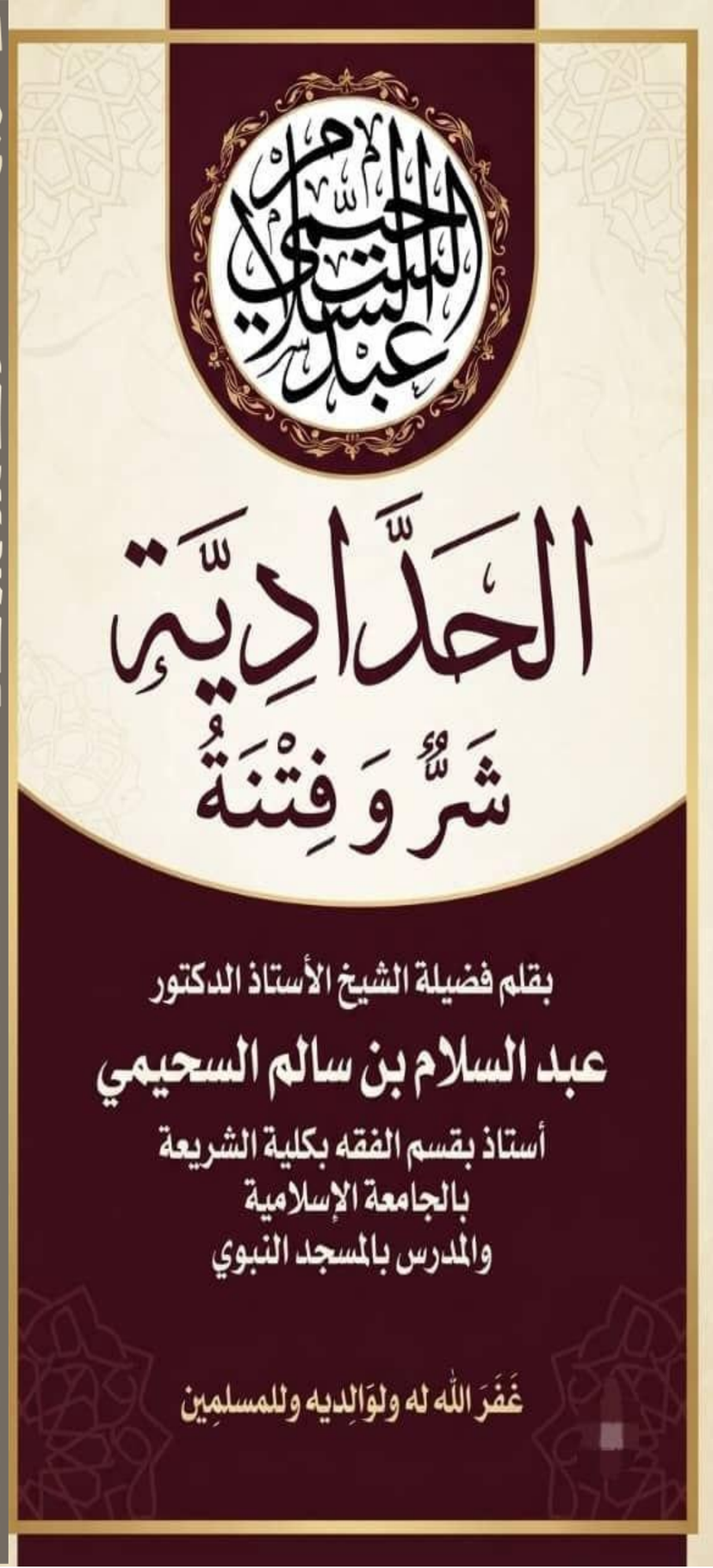


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقصود بـــ الحدادية: جماعة أو اتجاه يُنسب إلى محمود الحداد، وقد ظهرت أفكاره في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، ثم انتشرت بين بعض الأفراد في عدد من البلدان. والحدادية ليست مدرسة علمية مستقلة ذات أصول مدونة متفق عليها، وإنما هو وصف يطلقه منتقدو هذا الاتجاه على من وافقهم في جملة من الأفكار والمنهج الحداديين؛ ومن ابرز علاماتهم:

1-الجهل والتعالم فلم يُعرف لهم أخذ العلم عن العلماء المعتبرين العلم ليس مجرد جمع معلومات، بل هو فهمٌ وضبطٌ وفقهٌ في تنزيل النصوص. والاكتفاء بالتعلم الذاتي من الكتب اوقعهم فيسوء فهم كلام العلماء؛ فقد يقرأ الإنسان عبارة مجملة أو اصطلاحًا خاصًا فيحمله على غير مراد صاحبه، فيبني على ذلك أحكامًا خاطئة.الجرأة على الفتوى والترجيح قبل التأهل؛ لأن القارئ قد يظن أنه بمجرد كثرة القراءة صار من أهل النظر والاجتهاد.عدم معرفة الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وأسباب الورود والنزول، وهي أمور لا يدركها كثير من المبتدئين بمجرد القراءة. الوقوع في تتبع الشواذ والأقوال الضعيفة؛ إذ قد يجد قولًا فِي كتاب، فيأخذ به دون معرفة منزلته أو ما اعترضه من أدلة. الانقطاع عن أدب العلم؛ فإن العالم لا يورث طلابه المعلومات فحسب، بل يورثهم حسن الفهم، والتثبت، والتواضع، وأدب الخلاف وقد وقع الحدادية بسبب ذلك في الغلو في باب التبديع والتجريح فوسعوا دائرة التبديع، وبدعوا بأمور لاتستوجب التبديع، حتى جعلواالخطأ الاجتهادي أو بعض المخالفات سببًا لإسقاط الأشخاص

1-التسلسل فِي التبديع؛ ومن أشهر ما يُنسب إليهم: أنهم لا يقتصرون على تبديع المبتدع عندهم، بل قد يبدّعون من لم يبدّعه، ثم يبدّعون من لم يبدّع هذا الثاني، وهكذا، حتى تتسع دائرة الهجر والتبديع.

٢-التشديد في باب الهجر فيرون هجرًا واسعًا للأشخاص والمؤسسات، حتى في مسائل وقع فيها خلاف بين أهل العلم، مما يؤدي إلى كثرة الفرقة.

٣-الاهتمام المفرط بأخطاء الأشخاص

حتى يطغى الكلام فِي الردود والجرح على الاشتغال بالعلم والدعوة والتعليم.

٤-قلة اعتبار المصالح والمفاسد في التطبيقات العملية المتعلقة بالردود والهجر، مع أن هذا الباب من أبواب الاجتهاد التي يراعي فيها أهل السنة المصالح الشرعية.

ومن أخطر أمورهم؛ تلبسهم بالسلفية زورًا وبهتانًا فيزعمون الانتساب إلى السلفية، ويستدلون بكلام أئمة السلف، ويرفعون شعار اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف وفي الواقع أنهم مجانبون لذلك ولذلك رد العلماء المعاصرون من أهل السنة عليهم و قرروا أنهم وقعوا في الغلو في تطبيق أصول أهل السنة، وأن دعواهم الانتساب للسلفية ليس صحيحا لاسيما في باب التعامل مع المخالفين.

فالسلف يجمعون بين: المحافظة على العقيدةوالعدل والإنصاف.والتفريق بين الخطأ وصاحبه.ومراعاة المصالح والمفاسد. وعدم التوسع في التبديع إلا بضوابطه الشرعية.

أضرار هذا الاتجاه

ولقد أضروا بالدعوة السلفية من عدة أمور منها

١-تشتيت صفوف أهل السنة.

٢-إسقاط كثير من العلماء وطلاب العلم بغير حق أو بغير موجب شرعي ظاهر.

٣-إشغال الشباب بالتصنيف بغير حق وبالردود أكثر من طلب العلم والدعوة.

٤-إحداث العداوات بين أهل السنة.

٥-تنفير الناس من الدعوة السلفية بسبب الغلو في الأحكام.

٦-إضعاف الثقة بالعلماء حيث أكثرواالطعن فيهم.

وموقف أهل السنة السائرين على منهج السلف أنهم وسط بين طرفين: فلا يميعون البدع وأهلها، ولا يسكتون عن الأخطاء العقدية والمنهجية.

ولا يغلون في التبديع والهجر، ولا يجعلون ذلك أصلًا تدور عليه الدعوة.

وقد أكد غير واحد من العلماء المعاصرين على هذا المنهج الوسطي، ومنهم عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، ومحمد ناصر الدين الألباني، وربيع بن هادي المدخلي، وصالح بن فوزان الفوزان، حيث قرروا أن التبديع والهجر أحكام شرعية لها ضوابط، ولا يجوز التوسع فيها بغير علم وعدل.

فالواجب على طالب العلم أن يلتزم بالعدل والإنصاف، وأن يزن الأقوال والأشخاص بميزان الكتاب والسنة وفهم السلف، بعيدًا عن الغلو أو التساهل، فإن العدل من أعظم سمات أهل السنة والجماعة وقد انتقدالحدادية عدد من علماء أهل السنة، وبيّنوا ما رأوه من أخطاء منهجية في تقريرات هذه الفرقة وأحكامها ومن أبرز من حذر منهم أو من أصولهم المنهجية: محمد ناصر الدين الألباني، وقد تكلم على الغلو في التبديع، وانتقد ما صدر من محمود الحداد، وعدّ ذلك من الغلو.

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، فقد كرر مرارًا أن باب التبديع والهجر له ضوابط شرعية، ونهى عن التوسع فيه بغير حق.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والذي بيّن خطر الإفراط في التبديع والتفسيق، وأن ذلك يورث الفرقة.

والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وهو من أكثر من كتب وتكلم في بيان أخطاء الحدادية ورد شبههم. والشيخ عبيد بن عبد الله الجابري، وله كلمات ودروس عديدة في ذلك. والشيخ محمد بن هادي المدخلي، وله دروس ومحاضرات فِي بيان الغلو في التبديع المنسوب إلى الحدادية . والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، وقد تكلم على هذا الاتجاه ضمن كلامه على الغلو فِي الجرح والتعديل. وغيرهم من العلماء وينظر في ذلك رسائل ومقالات للشيخ ربيع بن هادي المدخلي فِي الرد على محمود الحداد وأتباعه، وهي مطبوعة ومتداولة. فتاوى وكلمات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فِي نقد غلو محمود الحداد، وقد جُمعت فِي بعض المجموعات الصوتية والمفرغة. ودروس الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري في التحذير من الحدادية، وهي متوافرة مسموعة ومفرغة. دروس وفتاوى الشيخ أحمد بن يحيى النجمي المتعلقة بالغلو في التبديع وأصول الحدادية.

*ومن الكتب التي تفيد فِي ضبط منهج أهل السنة فِي الجرح والتعديل والهجر -وإن لم تكن خاصة بالحدادية:-

ـرفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.

ـالاستقامة لابن تيمية، وفيه تقرير لأصول الاعتدال والعدل.

ـالاعتصام لإبراهيم بن موسى الشاطبي، في باب البدع وضوابطها.

ـمنهج أهل السنة والجماعة فِي نقد الرجال والكتب والطوائف للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وهو من أهم ما كُتب في تقرير الضوابط الشرعية لهذا الباب.

وهذه الكتب الأخيرة تعطي القواعد التي يُعرف بها الغلو والتفريط، فلا يقتصر طالب العلم على معرفة أخطاء طائفة بعينها، بل يضبط الأصول التي يميز بها بين المنهج الصحيح والمنهج المنحرف.

قال الشيخ مقبل الوادعي: من هو الحداد وماهي أفكار الحداديين ؟

الإجابة:

أما الحداد فهو محمود الحداد، وكان على استقامة لا بأس بذلك، الله أعلم أكان يتكتم .. !ثم بعد ذلك أظهر ما عنده من الضلال، وهو: أن "فتح الباري "كتاب من كتب الضلال، لأنه أخطأ فِي بعض العقيدة فينبغي أن يُحرق،

وأنا أقول : لولا أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يقول : (لا يحرق بالنار إلا رب النار) لقلنا : أنت يا حداد أولى بأن تُحرق!

"فتح الباري" الذي يعتبر خزانة علم وليس له نظير فِي كتب السنن، جزى الله مؤلفه خيراً، كونه أخطأ فِي بعض المسائل تُغمر فيما له من الحسنات، وهكذا أيضاً "شرح النووي." فهذه من طاماته، [ومن] أعظم ما عنده، وهو قوله : أن "فتح الباري"، و"شرح صحيح مسلم "يحرقان !والله المستعان.

شريط: أسئلة الشباب السلفي

ومن أبرز ما أوقع الحدادية فيما وقعوا فيه من الغلو فِي باب الجرح والتبديع:

-الاستقلال في فهم هذا الباب دون الرجوع إلى كبار العلماء الراسخين، مع سوء تنزيل كلام الأئمة على الوقائع، حتى اتسعت دائرة التبديع والهجر بغير حق.

٢-ضعف التأصيل الشرعي فِي تنزيل الأحكام على الأشخاص.

٣-التعصب للمواقف والأشخاص.

٤-التلقي عن الأقران أو الكتب دون ملازمة العلماء الراسخين.

ولهذا كان كبار أهل العلم يؤكدون أن باب الجرح والتعديل، ولا سيما فِي النوازل المعاصرة، من أدق أبواب العلم، ولا يخوض فيه إلا الراسخون من أهل العلم؛ لأن الخطأ فيه يفضي إلى التفريق بين أهل السنة، وإهدار مكانة العلماء وطلبة العلم بغير حق.